

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[687] فكلمة "الوسيلة" في الأصل بمعنى نشدان التقرب أو طلب الشيء الذي يؤدي إلى التقرب للغير عن ميل ورغبة، وعلى هذا الأساس فإن كلمة "الوسيلة" الواردة في هذه الآية لها معان كثيرة واسعة، فهي تشمل كل عمل أو شيء يؤدي إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وأهم الوسائل في هذا المجال هي الإيمان بالله وبنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والجهاد في سبيل الله، والعبادات كالصلاة والزكاة والصوم، والحج إلى بيت الله الحرام وصلته الرحم والإِنفاق في سبيل الله سرّاً وعلانية وكذلك الأعمال الصالحة - كما يقول الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبة له وردت في "نهج البلاغة" منها: "إنّ أفضل ما توسل به المتوسلين إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنّ زهوه ذروة الإسلام وكلمة الإِخْلاص فإنّ زهوه الفطرة، وإقامة الصلاة فإنّ زهوه الملة (1)، وإيتاء الزكاة فإنّ زهوه فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنّ نه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنّ نهما ينفيان الفقر، ويرحضان (2) الذنب، وصلته الرحم فإنّ نهامثراة (3) في المال ومنساة (4) في الأجل وصدقة السرّ فإنّ زهوه تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنّ زهوه تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنّ زهوه تقي مصارع الهوان... (5)". كما أن شفاعة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين تقرّب - أيضاً - إلى الله وفق ما نصر عليه القرآن الكريم، وهي داخلة في المفهوم الواسع لكلمة "الوسيلة" - وكذلك إتباع النبي والإمام والسير على نهجهما، كل ذلك يوجب التقرب إلى الساحة الإلهية المقدسة. وحتى عندما نقسم على الله بمقام الأنبياء والأئمّة والصالحين فإنّ نه يدلّ على حبنا لهم والاهتمام بالدين الذي دعوا إليه، هذا القسم يعتبر - أيضاً - واحداً من المعاني الداخلة في المفهوم الواسع لكلمة _____ 1 - الملة = شريعة الإسلام. 2 - يرحضان = يطهران أو يغسلان. 3 - مثرأة = مكثرة. 4 - منساة = مطيلة. 5 - نهج البلاغة، الخطبة 110.